الحادثة عنده لا تاثير له في المقدور فهو واقع باختراع الله تعالى فقد كلفنا فعل الغير والاخر
ان القاعد عنده غير قادر على القيام وهو مامور بالقيام وقدرة القيام يقارن القيام
انتهى فقول الناصب وهم متفقون ان التكليف بما لا يطاق لم يقع قطعا في الشريعة
بحكم الاستقراء او يكون كاذبا وسنزيد ذلك وضوحا عنقريب ان شاء الله تعالى
اما ثانيا فلان ما ذكره في الدليل على الجواز من انه لا يجب عليه تعالى شيء مردود بما مر
من ان نفي الوجوب بالمعنى الذي ذكره اهل العدل مخالف للعقل والنقل كقوله تعالى
كتب على نفسه الرحمة وكذا الكلام في قولهم لا يقبح منه تعالى شيء فانه ايضا مردود بما مر
مرارا واما ثالثا فلان ما ذكره في بيان المرتبة الاولى من مراتب التكليف بما لا
يطاق بقوله والتكليف بهذا جائز بل واقع اجماعا والا لم يكن العاصي بكفره وفسقه
مكلفا بالايمان وترك الكبائر آه ثم ما ذكره صاحب المواقف وحاصله على ما صرح
في شرح مختصر ابن الحاجب انه لو لم يصح التكليف بالمحال لم يقع وقد وقع
لان العاصي مامور ويمتنع منه الفعل لان الله تعالى قد علم انه لا يقع وخلاف
معلومه محال والا لزم جهله وقد اجيب عنه بوجهين مذكورين هناك ايضا احدهما
ان ما ذكرتم لا يمنع امكان الوقوع لجواز وقوعه من المكلف في الجملة وان امتنع لغيره
من علم او خبر او غيرهما فهو استدلال على غير محل النزاع وثانيهما ان دليلكم هذا
يبطل المجمع عليه فيكون باطلا بيانه ان ذلك يستدعي ان التكاليف كلها تكليف
بالمستحيل لوجوب وجود الفعل او عدمه لوجوب تعلق العلم باحدهما وايا ما كان
تعين وامتنع الآخر ولما ذهب اليه الاشعري من كون القدرة مع الفعل وكون
الاعمال مخلوقة لله تعالى فانه ظاهر ان في استلزامها كلية لكون التكليفات
مستحيلة انتهى وقد اجاب عنه المص قدس سره ايضا في كتاب نهاية الوصول
من وجه [illegible] فليطالع ثمه واما رابعا فلان ما ذكره في بيان المرتبة الثالثة
تبعا لصاحب المواقف ان هذا هو محل النزاع مردود باستلزامه لان يكون كثيرا
من ادلة الاشاعرة ههنا غير منطبق على محل النزاع كما صرح به صاحب المواقف
ايضا في آخر هذا التحرير حيث قال وبما قررنا من تحرير محل النزاع يعلم ان كثيرا
من ادلة اصحابنا مثل ما قالوا في ايمان ابي لهب وكونه مامورا بالجمع بين
المتناقضين نصب للدليل في غير محل النزاع انتهى ولا يذهب عليك
ان صاحب المواقف انما ارتكب تحرير محل النزاع على الوجه الذي لزم منه
بطلان اكثر ادلة اصحابه للفرار عما هو اشنع من ذلك وهو القول بجواز تكليف
المحال لذاته وهذا في الحقيقة حيلة منه للتفصي عن تلك الشناعة والا فمحل
النزاع عند اصحابه ليس مخصوصا بما ذكره في المرتبة الثالثة من المستحيلات
العادية وقد اشار الى هذا الشارح قدس سره الشريف بقوله لقائل انه يقول

ان ما ذكره

ان ما ذكره من ان جواز التكليف بالممتنع لذاته فرع تصوره وان بعضنا منا
قالوا بوقوع تصوره يشعر بان هولاء يجوزونه اي يجوزون التكليف بالمحال
لذاته ويدل ايضا على ذلك كلام العلامة الشيرازي في شرح مختصر الاصول حيث قال
اعلم ان الامة اختلفوا في جواز التكليف بالممتنع وهو اما ان يكون ممتنعا لذاته
كالجمع بين الضدين وقلب الاجناس وايجاد القديم واعدامه ونحوه مما يمتنع تصوره
اولغيره كجميع الممكنات لفقدان اسباب وجوداتها او بوجدان الموانع عنها
كايمان من علم الله انه لا يؤمن فانه ممكن بحسب ذاته ممتنع بحسب غيره فان كان الاول
اي الممتنع لذاته فذهب شيخنا ابو الحسن الاشعري في احد قوليه الى جوازه وهو
مذهب اكثر اصحابه واختلفوا في وقوعه والقول الثاني امتناعه وهو مذهب
البصريين من المعتزلة واكثر البغداديين وان كان الثاني اي الممتنع لغيره فقد
اتفق الكل على جوازه عقلا خلافا لبعض الثنوية وعلى وقوعه شرعا وذهب المص
الى امتناع الاول وهو المختار [illegible] ما قال اليه الغزالي انتهى ثم الظاهر ان الاشعري
اخذ جواز التكليف بما لا يطاق من القصة المذكورة بين العوام في مخاطبة ادريس ع
مع ابليس عليه اللعنة كما اشار اليه النقادي في بحث القدرة من شرح جمع الجوامع
حيث قال اما المستحيلات فلعدم قابليتها للوجود لم تصلح ان يكون محلا لتعلق
الارادة لا لنقص في القدرة ولم يخالف في ذلك الا ابن حزم فقال في الملل و
النحل ان الله عز وجل قادر على ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا ورد
ذلك بان اتخاذه الولد محال لا يدخل تحت القدرة وعدم القدرة على الشيء
قد يكون لقصور فيها عنه وقد يكون لعدم قبوله لتاثيرها فيه لعدم امكانه لوجوب او امتناع
والعجز هو الاول دون الثاني وذكر الاستاد ابو اسحق الاسفرايني ان اول من اخذ
منه ذلك ادريس ع حيث جاءه ابليس في صورة انسان [illegible] فقال
في كل دخلة وخرجة سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة [illegible] الله تعالى بعد
ان يجعل الدنيا في هذه [illegible] الابرة ونخس بالابرة احد عينيه فصار اعور وهذا
وان لم يرو عن رسول الله صلعم فقد اشتهر وظهر ظهورا لا ينكر قال وقد اخذ الاشعري
من جواب ادريس ع اجوبة في مسائل كثيرة من هذا الجنس انتهى كلامه وكفى
بذلك شناعة وفضيحة لهم ولمذهبهم ولهذا الذي نقل عن الاسفرايني في شان
شيخه الاشعري يظهر صدق ما ذكره الحكيم شمس الدين الشهرزوري في تاريخ الحكماء عند
ذكر ترجمة فخر الدين الرازي وتعييره وتوبيخه له في متابعته للاشعري حيث قال واعجب
احواله [illegible] انه صنف في الحكمة كتبا كثيرة يوهم انه من الحكماء المبرزين الذين
وصلوا الى غايات المراتب ونهايات المطالب ولم يبلغ مرتبة اقلهم
يرجع وينصر مذهب ابي الحسن الاشعري الذي لا يعرف اي طرفيه اطول لانه

ان يسمع ابليس [illegible]

في هذه القشرة فقال الله قادر ان يجعل الدنيا [illegible]

وقد وتهم [illegible]

Copyright © King Saud University